بسم الله الرحمن الرحيم

تلخيص باب الفروق الفردية

الأدب النفسي له اتجاهين اثنين

أن الناس متساوون في إمكانياتهم والفروق التي بينهم ليست إلا فروق في العرض التي اتيحت لهم فالمؤسسات التربوية ملزمة بتوفير الظروف نفسها للجميع لكي يتمكنوا من تنمية إمكانياتهم.

أن الناس مختلفون وراثياً في أساس التكوين العضوي والقضية على المستوى التربوي لاتحل بتهيئة الفرص للجميع ولكن بوضع سياسيات تربوية توظف الامكانيات المتاحة ، الافادة منها

وبالطبع تشير الدراسات إلى وجود أساس بيولوجي لهذا الاختلاف : قال تعالى (ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها .....)

عمومية الفروق الفردية

- الفروق الفردية صفة عامة تميز البشر فالأصمعي يرى أن الناس (لن يزالوا بخير ماتباينوا فاذا تساووا هلكوا) لذا فقد أكدوا على الإعتدال والتفاوت من شخص لآخر وعليه فقد قسموا الناس إلى أعلى وأوسط وأدنى وكل من هذه الثلاثة قسموها إلى ثلاثة أخرى فتحول التقسيم الكيفي والنوعي إلى تقسيم كمي ورقمي . فمثلاً عند الحوان اختلافات كثيرة نأخذ على سبيل المثال الطيور فإننا نجد مايسمى بمراتب النقر ، إذا أن الزعيم هو الذي ينقر الجميع ولاينقره أحد ، ولقد فسرت المعارك بين الطيور على أنها صراع من أجل الزعامة .
- وأيضاً توجد فروق فردية بين النبات ولكن الفروق الفردية أضيف عند الإنسان لأن عامل الوراثة والبيئة مؤثرين في حياة الانسان.

تعريف الفروق الفردية

هي تلك الخصائص والصفات والسمات التي يتميز بها كل إنسان عن غيره من بني البشر سواء أكانت جسمية أو عقلية أو اجتماعية أو مزحية أو أخلاقية فتعريف الفروق الفردية ليطلق من مفهومين أساسين هما :

مفهوم التشابه

مفهوم الاختلاف

فالبشر متشابهون في نوع الخصائص الجسمية وغيرها .. ولكن يوجد بينهم اختلاف في درجة كل منهم بهذه الصفة

مثال على ذلك : البشر جميعاً يتشابهون في أن لهم بشرة ولكن يختلفون في النوع الذي يمتد من قطب السواد إلى قطب البياض وكأننا أمام خط متصل ومتدرج. (ملاحظة : عند دراستي الفروق لابد من القيام بخطوتين رئيستين)

تحديد الصفة

قياس هذه الصفة ومعرفة موقع صاحبها على هذا المتصل

مثال على تحديد الصفة وقياسي الطول – الذكاء – القلق بالمتر – اختبار الذكاء اختبار القلق

أما بالنسبة للتعريف الاحصائي للفروق الفردي فقد انطلق من لغة الأرقام والأحصاء والقياس فاصحابه يرون أن الفروق الفردية هي: الانحرافات الفردية عن المتوسط العام لصفة من الصفات : فهي مقياس علمي لمعرفة الاختلاف بين الناس في صفة من الصفات المشتركة .

قياس الصفة :

(هي التي تمثل الأبعاد بين الصفتين وتحديد موقعه وبعده عن القطبين)

تاريخ البحث في الفروق الفردية :

قبل أن أبدأ في ذكر تاريخ البحث أريد أن أذكِّر بأن الفروق الفردية يجمعها قاسم مشترك ألا وهو اهتمام الناس بالفروق الفردية .

أولاً : النشاة الفلسفية القديمة :

تبدو جذور فكرة الفروق الفردية عند افلاطون ولهذا قال في بعض كتاباته (لم يولد شخصان متشابهان تماماً بل يختلف الواحد عن الآخر في صفاته الطبيعية مما يجعل أحدهما صالحاً لمهنة والآخر لمهنة ثانية) ولكن تفسير افلاطون للفروق الفردية كان مقتصراً فقط على الجوانب الوراثية .

أما أرسطو لم يكن مهتماً بالفروق الفردية وإنما كان مهتماً بالفروق العنصرية والاجتماعية وأثرها على الفروق العقلية واعادها جميعاً إلى أمور فطرية .

طبعاً بقيت هذه الأفكار فترة من الزمن وانتقل اثرها على أفكار علماء المسلمين فهذا مسلم بن قطيبة يقول : (إن الله خلق آدم من قبضة جميع الأرض وفي الأرض السهل والحزن والأحمر والأسود والخبيث والطيب فجرت طبائع الأرض في ولده فكان ذلك سبباً لاختلافهم فمنهم الشجاع والجبان والبخيل والجواد والحليم والعجول والكفور وسبباً لإختلاف ألوانهم وهيئاتهم فمنهم الأبيض والأسود والأسمر والأحمر والخفيف على القلوب والثقيل ... الخ)

ثانياً : المعادلة الشخصية :

في أواخر القرن الثامن عشر ظهرت آراء لبعض التربويين تؤكد على أهمية الطفل وإمكانياته وقدرته العقلية ولكنها لم تهتم بالفروق الفردية مثل الترابطيين الذين لم يهتموا بمسألة الفروق الفردية باستثناء باين وهو آخرهم الذي لفت الأنظار في كتابه الحواس والعقل إلى وجود قدرة طبيعية على الحكم تميز كل فرد عن غيره وتختلف من شخص لآخر إلى أن جاء بسل الفلكي الألماني وقد صاغ المعادلة الشخصية التي يقول فيها : " ذلك الفرق القائم بين تقدير الفرد وتقدير فرد آخر لظاهرة يرصد أنها " وقد حسب الفرق بالثواني.

ثالثاً : دور علم الحياة :

ظهرت اهتمامات علماء الحياة بالفروق الفردية في أواخر القرن التاسع عشر في الفترة التي ظهر فيها علم النفس التجريبي وكانت أول دراسة علمية للفروق الفردية على يد الانجليزي فرانسيس جالتون وكانت دراسته عن قياس الخصائص التي تشابه فيها افراد الأسرة الواحدة فلم يمض وقت طويل حتى شهد العالم ميلاد علم النفس الفارق على يد بينيه وهنري عندما نشر مقاله بعنوان علم النفس الفردي عرضا فيها أهداف وميدان وطرق البحث ومشكلات علم نفس الفروق الفردية وبعد أتى كتاب (علم نفس الفروق الفردية) للعالم شتيرن الذي درس طبيعة ومشكلات وطرق البحث في علم نفس الفروق الفردية .

رابعاً :دور الإحصاء :

في نهاية الثلث الأول من القرن التاسع عشر اكتشف البلجيكي كيتيلية توزيع الصفات البشرية وخاصة صفة الطول وأكد يومئذ انها تخضع للمنحنى الإعتدالي ولقد استفاد جالتون من هذه النتائج فيما وصل إليه حيث يرجع إليه الفضل في أن ذكاء أي فرد لايتم قياسه إلا من خلال مقارنته بمتوسط ذكاء الآخرين وقد اكتشف جالتون في أن جميع الصفات العقلية تخضع للتوزيع ذاته الذي نادى به كيتيلية وقد اكتشف المقياس المئيني الذي يدل على التدرج المتتالي لمستويات أية صفة من الصفات العقلية .

خامساً : حركة القياس العقلي :

ساهم فرانسيس جالتون إلى جانب مساهمته في بناء الطرق الإحصائية بوضع الأساس للاختيار وتبع جالتون بنيه الذي ساهم بشكل فعال في اختيار الذكاء لتمييز الطلاب غير القابلين للتعلم ..

سادساً : الاتجاهات الحديثة :

أ)الاتجاة السيكومتري : وهو يرى الشخصية باعتبارها سمات تألفت مع بعضها تمتاز بدرجة في الثبات والدوام النسبيين.

ب)الاتجاه السلوكي : وقد كانت بدايته عند الترابطين وفي هذا الاتجاه تعتبر الشخصية نتاج البيئة والتعلم فقط وكأننا أما شخصية سماتها بنيوية .

ج)الاتجاه المعرفي : ظهر هذا الاتجاه مع بداية العقد السادس انضم إليه علماء من مشارب مختلفة يجمعهم اهتمامهم بطرق الإدراك ومعرفة الانسان للعالم وكيف توظف هذه المعرفة في اتخاذ القرارات وفعالية الإنسان في نشاطه الهادف الذي يتسم بالفرضية والقصد وليس بردود الفعل الآلية .

د)أحدث الاتجاهات : تطور جديد لعلم نفس الفروق الفردية ينادي بضرورة المزاوجة بين الاتجاه السيكومتري والتجريبي وربما ساعد هذا الاتجاه في فهم جديد لطبيعة السمات .

بعض وسائل جمع المعلومات عن الفروق الفردية

1)الملاحظة : هي وسيلة يستخدمها الباحث لجمع المعلومات وتتضمن نشاطاً يقوم به عن طريق أعضاء حسه أو بأدوات التسجيل الصوتي أو الضوئي كالفيديو مثلاً وتتضمن الملاحظة القيام بعمليتين أساسيتين هما : (التسجيل – التقويم)

أما بالنسبة للعملية الأولى " التسجيل " فإنه يتم ذلك باستخدام الكتابة مباشرة أو بتسجيل السلوك المراد ملاحظته بواسطة أجهزة التصوير ثم إعادة ملاحظة هذه الأشرطة المسجلة وتدوين الملاحظات من خلالها .

وأما بالنسبة للعملية الثانية " التقويم " أي إعطاء هذه الملاحظات قيمة ومعنى وطبعاً تختلف الملاحظة باختلاف الموقف وباختلاف شروط تطبيقها فالموقف الذي يلاحظ فيه سلوك الفرد يكون طبيعياً كالطفل عندما يلعب والعامل عندما يعمل في المصنع فيكون سلوكهم طبيعياً دون أن يعرفوا أنهم يخضعون للملاحظة وهذه الملاحظة تسمى : ملاحظة طبيعية .

أما الملاحظة الاصطناعية : فهي التي نضع المفحوص في ظروف نصنعها وهي لا تشبه الملاحظة الطبيعية . لكن هناك سؤال ما الفرق بين الملاحظة الاصطناعية والطبيعة ؟

الجواب : أن المفحوص في الموقف الاصطناعي يستطيع التحكم في سلوكه وقد يطول الانتظار حتى يظهر السلوك التلقائي أما الملاحظة الطبيعية فإن سلوكه سوف يكون طبيعياً بدون أي تكلف منه وبالتالي نحصل على نتائج أدق .

2)المقابلة الشخصية :

تستخدم لإنتقاء الأفراد للمهن والوظائف المختلفة وتستخدم في التوجيه التعليمي والمهني فهي تعتبر وسيلة لمقارنة سلوك الأفراد ثم ترتيبها حسب الأفضلية وهي تفيد للتعرف على الجوانب الإنفعالية والنفسية والحركات الظاهرة والقدرة التعبيرية وغير ذلك وينبغي للفاحص أن يجمع معلومات كافية عن المفحوص قبل إجراء المقابلة الشخصية معه .

3)أسلوب تاريخ الحالة :

ويهدف إلى دراسة حالة الشخص ويرتكز على جمع المعلومات عن ماضي الشخص وحاضره من مصادر قريبة كأفراد الأسرة إضافة إلى ملاحظات الفاحص من واقع حياة الفرد اليومية .

4)أسلوب تاريخ الحالة :

ويستخدم لدراسة حياة بعض الأفراد الذين نبغوا وشذوا عن باقي أفراد جيلهم سواء كانوا شعراء أو علماء أو أبطال ويستخدم لدراسة تاريخ حياة هؤلاء الناس بعد موتهم وذلك عن طريق جمع معلومات عنهم من مصادر موثوقة عن هؤلاء الناس.

5)مقاييس التقدير :

تبنى على أساس عدد من الصفات المراد دراستها عند مجموعة من الأفراد ثم تحليل كل صفة على هيئة سلم متدرج لمظاهر هذه الصفة.

6)الاختبارات :

وهي وسيلة من أجل قياس الفروق الفردية من نواحي شخصية ويغلب عليها شكل الورقة والقلم وهي تقيس جوانب كثيرة كالذكاء والقدرات والتحصيل وغيرها .

أقسام الفروق الفردية :

1)الفروق بين الشعوب : أي فروق جسمية في صفات ثانوية فقط لا قيمة لها ولا علاقة لها .

2)الفروق بين الأفراد داخل العنصر أو العرق الواحد .

3)الفروق بين الجنسين .

4)الفروق داخل الفرد الواحد .

الخصائص العامة للفروق الفردية

1)مدى الفروق الفردية :

يقصد بالمدى أي حد تتسع الفروق الفردية أو تصنيف من شخص لآخر وأهمها ما يسمى المدى المطلق " الفرق بين أكبر درجة وأقل درجة بين المفحوصين " وله عوامل عدة منها :

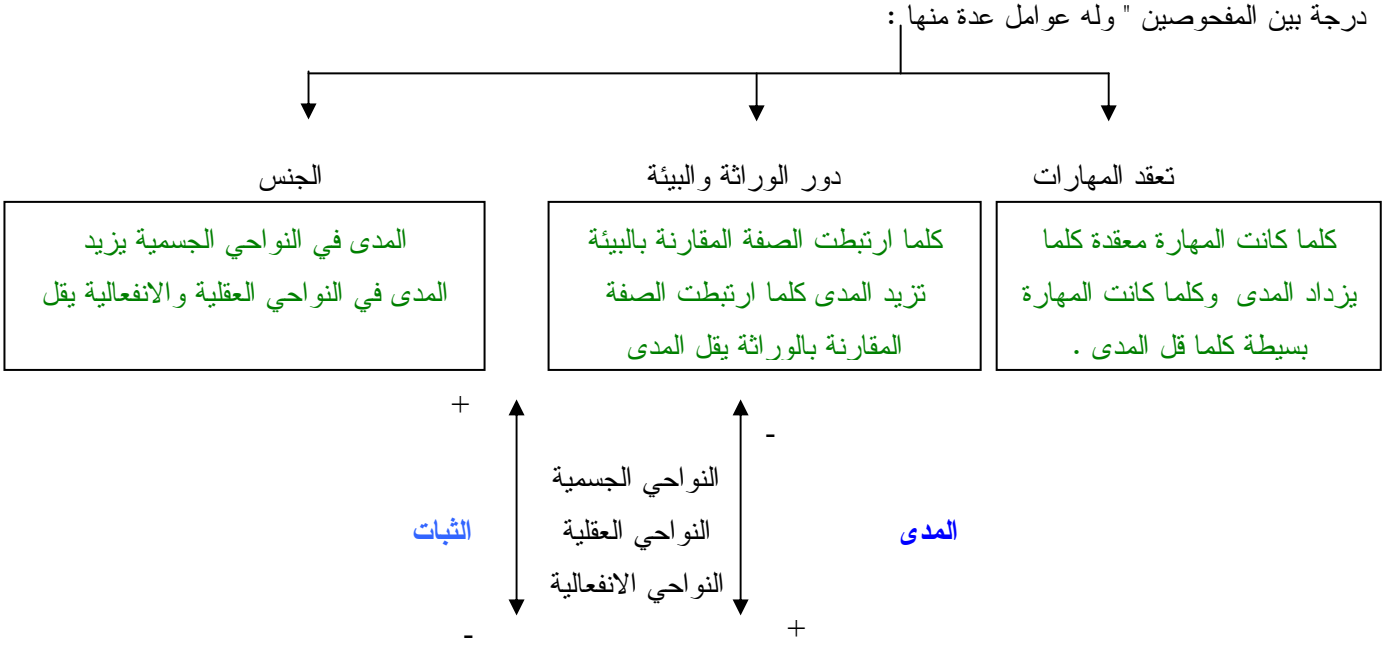

2)معدل ثبات الفروق الفردية : اثبتت بعض الدراسات أن الفروق العقلية هي أكثر الفروق ثباتاً لاسيما بعد مرحلة المراهقة إلا أن بعض الدراسات اثبتت العكس .

3)التنظيم الهرمي للفروق الفردية : جميع الصفات العقلية والمزاجية والجسمية تأخذ شكلاً هرمياً في تنظيمها بحيث يحتل رأس الهرم رأس الهرم أكثر الصفات عمومية ويليه أقل عمومية وتتدرج حتى نجد في قاع الهرم الصفات الخاصة.

4)توزيع الفروق الفردية : يحتاج هذا التوزيع إلى جداول التوزيعات التكرارية لدرجات هذه الفروق وفحص الرسوم البيانية التي تلخص هذه التوزيعات وتنظم من يسهل منها ولها ثلاثة عوامل :

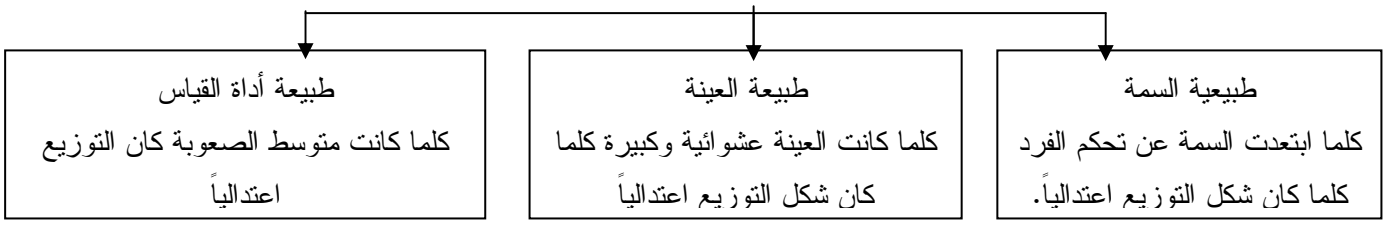

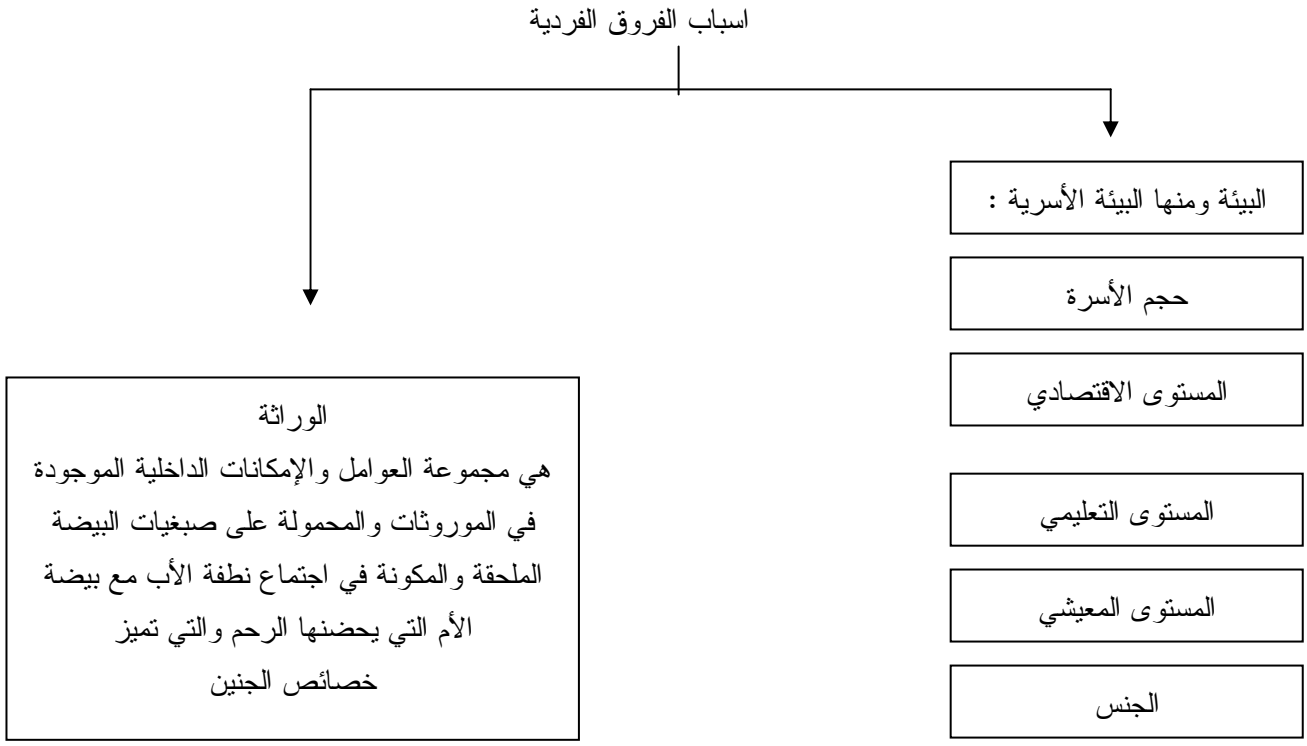

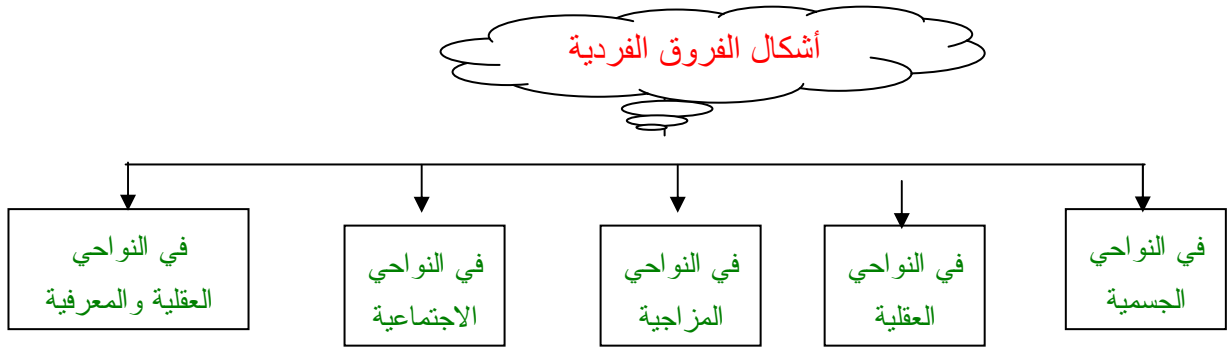

أولاً : الفروق في النواحي الجسمية :

يمكن التعرف عليها عن طريق الجوانب الظاهرة وهي أكثر أنواع الفروق شيوعاً وعليها يعتمد الناس في التمييز ويبدو أن هذه الفروق الجسمية الظاهرة ذات أساس فطري وراثي في معظمها.

ثانياً: الفروق في النواحي العقلية :

ومعناها من خلال نظر كاتل : التكامل الخلقي والتهذيب والنضوج والتكامل الانفعالي والشجاعة والاقدام والصراحة والتفاؤل والثبات الانفعالي والتعقل وصفاء الذهن والتواضع والإنبساط ومخالطة الناس والفعالية والمثابرة مقابل الكسل والملل والإعتراف بالجميل والفوضى مقابل النظام و القوة الجسدية وتقديم والميل نحو الانشطة واتساع دائرة الميول والالتزام بالمباح والاندفاعية وحب التنقل والترحال والرضا والقناعة مع مقابل كل هذه الأشياء بمعنى ضدها وهو يمثل قطبيها.

ثالثاً : الفروق في النواحي المزاجية :

فنحن نرى الفروق الفردية من خلال ثلاثة زوايا :

أ) قوة الطاقة الانفعالية .

ب) مضمون الطاقة المزاجية.

ج) هدف وغاية الطاقة المزاجية .

فنحن نلمس الفروق بين الناس في الناحية المزاجية إذا نظرنا للمزاج من حيث مضمون الطاقة الانفعالية.

رابعاً : الفروق في النواحي الاجتماعية :

يبدأ الانسان حياته الاجتماعية بقدر كبير من السلبية إلا أنه يتجه إلى الآخرين بسرعة ملحوظة فهو يميل إلى حب التجمع ويتحول إلى عنصر فاعل ومؤثر فكلما ازداد نضج الطفل كلما زادت قدرته على مشاركة الآخرين ونحن نلحظ الفروق الاجتماعية لدى الأفراد في صور منها العناد ويختلفون في السلوك العدواني وفي مقاومتهم وفي تعاطفهم وتعاونهم نحو القيادة.

خامساً : الفروق في النواحي العقلية والمعرفية :

تعتبر النواحي العقلية من أكثر النواحي في شخصية الانسان التي اهتم بها علماء النفس فقد اهتموا بالمصادر الداخلية والاستعدادات والقدرات العقلية وغيرها .